وبهذا يصبح المشروع الامريكي بداية الطريق لهذه الرجعيات ونهايتها في الوقت ذاته .

من هنا ، وفي ضوء النتائج التي آلت اليها المنطقة بعد حرب لبنان ، وتفاقم حالة التراجع والاستسلام في غير عاصمة عربية يبرز هذا المشروع بوصفه الحلقة الأكثر اهمية في الهجمة المعادية ويصبح النضال في سبيل الاطاحة به الحلقة المركزية في نضال مختلف قوى وفصائل حركة التحرر العربية .

فالمشروع الامريكي «للسلام» في المنطقة يكتسب اهميته وخطورته من عدة عوامل :

اولها : قابليته للتحقق العملي ، فهو المشروع الذي يحظى بدعم الادارة الامريكية ومعظم الانظمة العربية واوساط هامة داخل الكيان الصهيوني ، بالاضافة الى اوروبا الغربية .

ثاني هذه العوامل ، توقيت هذا المشروع الذي جاء بعد حرب لبنان وخروج القوى المناهضة لمضامينه التصفوية منهكة من هذه الحرب الشرسة .

وثالث هذه العوامل ما تضمنه المشروع من توجهات ومواقف معادية في جوهرها لصميم المصالح الوطنية للشعب الفلسطيني .

فالمشروع الأمريكي يتنكر لمنظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ، وهو بذلك لا يقفز عن الشرعية الفلسطينية فحسب بل ويسعى للبحث عن بدائل رجعية مشبوهة للمنظمة .

والمشروع الامريكي يتنكر لحق شعبنا في تقرير المصير وينزع عن هذا الحق صفته الدولية : اقامة الدولة المستقلة ، ويحصره في اطار الحكم الذاتي المرتبط بالأردن .

والمشروع الأمريكي يحصر الفلسطينيين حين يتحدث عنهم في اطار فلسطيني الضفة والقطاع وهو بذلك يتنكر لحوالي ثلثي شعبنا ، ويحرمهم من حقهم في العودة الى المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ .

والمشروع الامريكي يتحدث عن حكم ذاتي للسكان في حين تبقى الأرض وما في باطنها تحت التصرف الاسرائيلي . كما يتحدث المشروع عن المستوطنات بوصفها عملا معيقاً للسلام وليس بوصفها عملاً غير شرعي .

لذلك كله يكتسب هذا المشروع اهميته وخطورته ويبرز بوصفه التهديد الرئيسي لمستقبل نضال الشعب الفلسطيني والشعوب العربية كافة .

ومن هنا يتضح سبب الاهتمام الرجعي العربي بهذا المشروع والسعي المحموم لعرب امريكا من اجل تمريره وتذليل العقبات التي تعترض طريقه .

لقد عملت الرجعيات العربية حتى اليوم ما بوسعها من اجل الاقتراب أكثر فأكثر من هذا المشروع ، فبعد التراجع عن جوهر مقررات قمة فاس اخذت العواصم العربية تعلن جهاراً نهاراً تبنيها لمشروع الرئيس الأمريكي للمنطقة .

فالملك حسين يتحدث عن المشروع بوصفه مشروعاً واقعياً يوفر فرصة ملائمة للسلام ينبغي استغلالها قبل فوات

اللجنة السباعية تلتقي ريغان : كل البيض في السلة الاميركية .

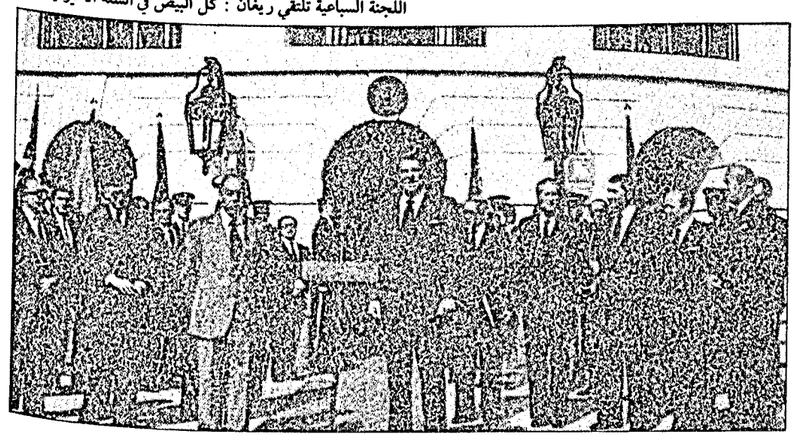

الاوان اي قبل اذار المقبل ، وهو يسعى في سبيل ذلك من اجل انتزاع الورقة الفلسطينية والغطاء العربي .

والرجعية الخليجية عموما والسعودية على وجه الخصوص تعتبر المشروع ثمرة الجهد العربي المبذول طوال السنوات الماضية في واشنطن لدفعها نحو الاقتراب من الحقوق العربية ، لذلك لا ينبغي لتلك الجهود ان تذهب هدرا وعلينا اغتنام الفرصة .

النظام المصري من ناحيته ينظر الى المشروع بوصفه الفرصة الأخيرة للسلام ، وهو لذلك لا يدعو الاردن ومنظمة التحرير للالتحاق بركب المحادثات فحسب بل ويطالب المنظمة «باستخدام آخر وأقوى اوراقها وهي ورقة الاعتراف باسرائيل قبل ان تصبح قديمة وتفقد فاعليتها» .

النظام العراقي كذلك يدلي بدلوه في هذا المضمار ويعلن عن استعدادات طيبة للتعايش مع اسرائيل .. واستعادة العلاقات مع واشنطن» ، كما لا يخفي استعداده لرد الجميل للاردن الذي وقف الى جانبه في حربه ضد ايران ، بممارسة الضغط الممكن على منظمة التحرير لدفعها باتجاه التفويض والكونفدرالية .

وهكذا الحال في بقية عواصم عرب امريكا .

ومن اجل ان يصبح مشروع الرئيس ريغان هو ذاته «مشروع السلام العربي» المقبل تتكثف الاتصالات والزيارات في العواصم العربية فاللجنة السباعية تنهي جولتها في عبواصم العالم الكبرى - ما عدا لندن - مستبعدة وفد منظمة التحرير في زيارتي واشنطن ولندن ، متجاوزة بذلك البند المتعلق بوحدانية تمثيل الشعب الفلسطيني في اطار منظمة التحرير الفلسطينية ، والذي تضمنه بيان فاس .

وقد تولد لدى غالبية اعضاء اللجنة ما يشبه القناعة الرسمية بضرورة ان يتجاوز العرب رسميا «مشروعهم للسلام» ويستبدلوه بمشروع الرئيس ريغان «الواقعي» .

والملك حسين انهى زيارة هامة لواشنطن ، وهو يقوم اليوم بجولة في الخليج واوروبا مروجاً للضمانات المكتوبة التي تلقاه من الرئيس ريغان حول جدية الموقف الامريكي في الشرق الأوسط وحول اهتمام الرئيس الامريكي بتحقيق مشروعه المذكور .

والسعودية تلعب دورها المعروف في «رأب الصدع» ، والهدف واضح : تمهيد الطريق امام العربة الامريكية .

اما الرئيس المصري فهو في واشنطن للبحث في فرص تصعيد دور «الشريك الكامل» ، ربما ليصل الى مستوى الشريك المقرر ، مطلق الصلاحيات في كل ما يتصل بشؤون الشرق الأوسط وشجونه .

وهكذا الحال ايضاً في بقية عواصم عرب امريكا : فالتمهيد للمشروع الأمريكي جارٍ على قدم وساق وهذا خيارهم الوحيد والمنطقة حبلى بالمفاجآت والتطورات غير المنظورة .

الخيار الآخر

اما بخصوص الخيار الآخر ، خيار المواجهة الحازمة لهذا المشروع وترجماته العربية ، فهو خيار لا يزال يمتلك العديد من اوراق القوة رغم عوامل الضعف التي اصابت القوى الحاضنة له خصوصا بعد حرب لبنان .

وتبدأ اولى اوراق القوة هذه في الموقف الفلسطيني الذي ينبغي له ان يتوحد في رفض المشروع الامريكي وترجمته العربية : مشروع فاس ، والأردنية : مشروع الكونفدرالية .

بعد ذلك يأتي الموقف الوطني العربي الذي لا يزال يمتلك من اوراق اللعبة ما يكفي في حال استخدامها على النحو المطلوب لأن يقلب الطاولة على رأس اللاعبين ، ويستعيد بعضاً من زخمه المفقود .

ان امتلاك الأوراق القوية هي الخطوة الأولى للمجابهة الحازمة ، لكن تبقى الخطوة الثانية والأهم هو استخدامها ، فهل نقدم على هذه الخطوة ؟ هذا هو السؤال .

عماد الرحايمة

حسين في الخليج :

الاردن يسعى للحصول على تغطية عربية لدخوله المفاوضات

بعد عودته من الولايات المتحدة الامريكية ، وتصريحاته المتفائلة التي أطلقها في عمان عن نتائج مباحثاته في واشنطن ، جاءت جولة الملك حسين الخليجية لتحدد الاطار العام للتوجهات الاردنية على المستوى العربي بهدف الحصول على تجاوب رسمي مع النتائج التي تمخضت عنها المباحثات الاردنية - الامريكية .

إذ يبدو واضحاً ومن خلال ما أعلنه الملك حسين في لقائه مع « الفعاليات الاردنية » الحرص الاردني على الاستعجال بضرورة الخروج بموقف عربي موحد مؤيد لمشروع « السلام » الامريكي كشرط رئيسي تراه الادارة الامريكية لانجاح مشروعها ، ولكي تضع بكامل ثقلها لأقناع « اسرائيل » بالقبول بمبادرتها والبدء بالمفاوضات على أساسها كما جاء في تصريحاته ، لذلك كانت جولته الخليجية بهدف التنسيق مع « الاشقاء » حول الخطوات الواجب السير بها لانجاح هذا التحرك على المستوى الرسمي العربي بالاستفادة من قوة الدفع في عملية السلام التي تولدت عن « مشروع السلام العربي » وتطويرها لكي لا تضيع « فرصة السلام » التي يوفرها مشروع الرئيس ريغان !.

إن جولة الحسين الخليجية التي شملت بالاضافة الى السعودية والعراق كل من الكويت وقطر والبحرين وعمان تستهدف الحصول على موقف عربي مؤيد ودافع للتحرك الاردني سواء بعلاقته بالمباحثات المرتقبة مع الادارة الامريكية في المرحلة المقبلة أو بضمان تبني نتائج هذه المباحثات ، مع محاولة توظيف الموقف الخليجي والعربي عموماً للضغط على منظمة التحرير الفلسطينية لاجبارها على الموافقة على الصيغ التي يطرحها النظام الاردني للعلاقة معها ، ابتداء من صيغة الوفد المشترك للمباحثات المقبلة مروراً بالتفويض وانتهاء بصيغة الاتحاد الكونفدرالي التي يسعى جاهداً للحصول على موقف فلسطيني مؤيد لها .

لقد طرحت الادارة الامريكية في مباحثاتها مع الملك حسين ضرورة تبني العرب للمشروع الامريكي قبل آذار المقبل لأن الادارة الامريكية « ستهتم بعد ذلك بمسائل اخرى ». مما يستوجب خطوة عربية سلمية على اساس التحرك الامريكي لهذا تأتي زيارة الملك حسين الخليجية بهدف بلورة هذه الخطوة والدفع باتجاه تقدم الموقف العربي خطوات أخرى لتستجيب للاشتراطات الامريكية .

إن النظام الاردني يدرك جيداً أهمية استعجال الدور الامريكي لكي يرى مشروعه الالحاقي « الكونفدرالية » النور ، سيما أن الادارة الامريكية ستكون محكومة باستحقاقات الانتخابات المقبلة مما يضعف فرص « الضغط » الامريكي على اسرائيل ، الذي يراه الاردن كخيار وحيد لتحقيق المشروع الكونفدرالي .

كما أن عامل الوقت الذي كثيراً ما تتحدث عنه أجهزة أعلامه وينعكس في تصريحات أزلامه داخل الارض المحتلة ، يعكس أيضاً الخشية الاردنية الرسمية من أن ضياع الوقت اذا لم يتقدم العرب خطوات ايجابية على اساس المخطط الامريكي ، يساعد اسرائيل في المزيد من فرض وقائع جديدة بفعل تكثيف سياسات الاستيطان العنصرية ، من شأنها ان تقلص الحدود المنشودة لمملكته ، هذا اذا لم تطح بكامل أحلامه الالحاقية ، سيما أن المرارة واضحة من الموقف الامريكي الذي سيدفع باتجاه تبني ما تفرضه اسرائيل من وقائع . وفرضها في المراحل المقبلة من المباحثات .

إن الحرص الاردني على اظهار التأييد المطلق للمشروع الامريكي مدفوعاً بتلك الاعتبارات ، تفسر الحماس الاردني منقطع النظير لتعريب مشروع ريغن ، مع ما رافق ذلك من حملة تهويل وابتزاز واسعتين لمحاولة دفع المنظمة للموافقة على نتائج مباحثات واشنطن . ان النظام الاردني يدرك جيداً أيضاً بأن توجهاته اذا لم تستند لتحرك عربي موازي سيجعل طريقه محفوفاً بالمخاطر وتجربة النظام المصري لا زالت شاهد على ما يمكن أن يترتب من نتائج على خطوات لا تستند الى التحرك العربي ، لذلك جاءت التصريحات التي أطلقها أكثر من مسؤول أردني « لعمل عربي جماعي لتطوير مبادرة السلام العربية ، بحيث يتم تثبيت العناصر الواقعية في تلك المبادرة للتوافق وتنسجم مع تحرك الادارة الامريكية لتحقيق مشروعها !

إن هذا التحرك يستدعي تجاوز مقررات قمة فاس لتتلائم في جوانبها الواقعية مع مشروع الرئيس ريغان ، إذ أنه بالرغم من أن تلك المقررات قد شكلت انتصاراً للانظمة العربية الرجعية من زاوية ما أرسته من نقطة بداية في تحرك عربي رسمي على أساس التسوية السياسية ، الا أن الاشتراطات الامريكية تدفع بتجاوز تلك المقررات بحيث يتم تثبيت الاعتراف الواضح والصريح بدلاً من صيغة الاعتراف الضميني ، مع ضرورة تجاوز منظمة التحرير الفلسطينية في تمثيل الشعب الفلسطيني من جهة ، وعلى اساس الحل مع النظام الاردني على قاعدة الفدرالية من جهة ثانية ، مما يتطلب - ما دامت الانظمة العربية قد وضعت كل الاوراق في السلة الامريكية - أن تثبت تلك الاشتراطات في الواقع وأن توافق على استهدافات مبادرة ريغان ، وهذا ما يحاول النظام الاردني تحقيقه مع « الاشقاء » الخليجيين الذي يسير جهدهم بنفس الاتجاه ..

إن التحركات السعودية الاخيرة وترويجها لمبادرة السلام الامريكية ، والمساعي الحميدة !! التي تقوم بها في « لم الشمل العربي » كما صرح بذلك الملك فهد في اجتماع مجلس وزرائه ، تلتقي في جوهرها مع التوجهات التي يسعى النظام الاردني لتحقيقها على المستوى العربي الرسمي .

في ذات الوقت فان النظام العراقي الذي تجاوز في مواقفه الاخيرة ما تبقى من تطرفها السابق تجاه التعاطي مع الكيان الصهيوني ، لا يعارض اليوم المفاوضات ما بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية ، مما يعطي مؤشراً واضحاً حول الاتجاه الذي يسير فيه تطور الموقف الرسمي العراقي ، وهو بالطبع ذات الاتجاه الرجعي العربي .

ومما لا شك فيه ان اعطاء هذه التوجهات زخمها بحاجة الى جهود رجعية متناسقة بهدف تثبيتها باعتبارها أساس التحرك العربي الرسمي المقبل . وهذا ما يحاول النظام الاردني والرجعية الخليجية العمل على تثبيته في مؤتمر القمة المقبل سواءً تم هذا المؤتمر في الاطار المصغر ، كمؤتمر قمة لاعطاء اللجنة السباعية أو تمت الدعوة لمؤتمر قمة عربية جديدة .

لقد أظهرت المباحثات الاردنية مع الدول الرجعية الخليجية تطابقاً في وجهات النظر تجاه المساعي الواجب انتهاجها لتحقيق عملية السلام في منطقة الشرق الاوسط ، كما صرح بذلك أكثر من مسؤول خليجي بارز .

ومما لا شك فيه بأنه بالرغم من أنه قد حصل تقدم واضح في سير العلاقات الاردنية - الفلسطينية إلا أن المباحثات الاخيرة أظهرت خلافاً واضحاً ما بين الموقف الفلسطيني والاردني ، مما يدفع باتجاه ان يكون المركز الرئيسي للجهود الرجعية العمل على دفع المنظمة لتبني الموقف الاردني .

ازاء ذلك تبرز أهمية الوقفة أمام ما وصلت اليه العلاقات الاردنية - الفلسطينية لان استمرارها يضعف من الموقف الثوري المطلوب لمواجهة المضامين الرجعية للتحرك الاردني في الفترة المقبلة .

عبد العزيز نصار